مناقب الشافعي

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي

٣٨٤ - ٤٥٨

تحقيق

السيد أحمد صقر

الجزء الأول

مكتبة دار التراث
٢٢ شارع الجمهورية - القاهرة

كنت صديقاً لمحمد بن الحسن ، فدخلت معه يوماً على هارون الرشيد فسأله . ثم إنى سمعت محمدَ بن الحسن يُسِرُّ إليه — وهو يقول —: إن محمد بن إدريس يزعم أنه للخلافة أهل(١) . قال: فاستشاط هارون من قوله ذلك غضباً. ثم قال : علىَّ به. فاما مثل بين يديه أطرق ساعة، ثم رفع إليه رأسه فقال : إيهْاً. قال الشافعى : وما إيهْاً ياأمير المؤمنين ؟ أنت الداعى وأنا المدعُوُّ وأنت السائلُ وأنا المجيب .

قال : ماهذا الذى بَلَغنى عنك ؟ قال : وَمَا ذاك ياأمير المؤمنين ؟ قال : بلغنى أنك تقول: إنك للخلافة أهل؟ فقال: حاشا لله، لقد أَفِكَ المبلِّغ وَفَسَقَ وأثم ، إنّ لى يا أمير المؤمنين حرمة الإسلام ، وذمَّةَ النسب ، وكفى بهما وسيلة ، وأحقُّ مَنْ أخذ بأدب الله ، تعالى ، ابنُ عمٍّ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الذابّ عن دينه ، والمُحَامى عن أمته(٢) .

قال : فتهلل وجه هارون ثم قال : ليفْرِخْ(٣) رَوْعُك ، فإنا نَرْعَى حقَّ قرابتك وعِلْمِك . وأمَرَه بالقعود واستدناه ، ثم قال له : كيف عِلْمك بكتاب الله عز وجل ؛ فإنه أَوْلى الأشياء أن يُبْتَدَأ به ؟

---

(١) فى الأصل « أهلا » وإذا صحت الرواية تحمل على لغة من ينصب بإن : الاسم والخبر جميعاً .

(٢) فى ا : « على أئمته » .

(٣) قال فى اللسان ٤/١٢ : فرخ الروع وأفرخ ذهب الفزع ، يقال ليفرخ روعك: أى ليخرج عنك فزعك ؛ كما يخرج الفرخ عن البيضة ، وأفرخ روعك يافلان أى سكن جأشك .

قال : جمعه الله ، تعالى، فى صدرى وجعل رُوعى دَفتيه .

قال : كيف علمك به ؟

قال: وعن أىعلم تسأل يا أمير المؤمنين ؟ أعلم تنزيله أم عِلْم تأويله ؟ أم عِلْم مُحْكمه أم عِلْم متشابَهه ؟ أم ناسخه أم منسوخه ؟ أم أخباره أم أحكامه ؟ أم مكيه أم مدنيه ؟ أم ليليه أم نهارية ؟ أم سفريّه أم حضريه؟ أم تبيين(١) وصفه؟ أم تسوية صُوره ؟ أم نظائره ؟ أم إعرابه ؟ أم وجوه قراءته ؟ أم حروفه ؟ أم معانى لغاته أم حدوده ، أم عدد آياته ؟ !

قال هارون : لقد ادَّعيت من القرآن علماً عظيماً ؟ !

قال : المِحْنَةُ يا أمير المؤمنين تنبىء عن دعواى .

قال : فكيف علمُك بالأحكام ؟

قال : فى العتاق أم فى المناكحات ؟ أم فى السير والمحاربات ؟ أم فى العقول والدِّيَات - أو قال فى الحدود والدّيات — أم فى الأشربة والبياعات، أم فى الأطعمة والأشربة(٢) ؟ وحلال ذلك من(٣) حرامه ، والحكم فيه ؟ !

قال : كيف عِلْمك بالنجوم ؟

قال: أعرف الفَلَكَ الدائر ، والنَّجم السَّائر ، والقطب الثابت، والمائى، والنَّارى، وما كانت العرب تسميه الأنْواء ، ومنازل النَّيِّرَيْن: الشمس والقمر ، والاستقامة

---

(١) فى ح : « تنسيق » .

(٢) فى الأصل الإشرابات. وما أثبتناه موافق لما فى المناقب للرازى ص ٢٥ .

(٣) فى ح : « أم » .

والرجوع ، والنُّحوس ، والسعود ، وهيئاتها ، وطبائعها ، وما أهتدى(١) به فى برى وبحرى وما (٢) أستدل به على أوقات صلواتى ، وأعرف ما مضى من الأوقات فى كل مَمْسَى ومَصْبح ، وظعنى فى أسفارى .

قال : فكيف علمك بالطب ؟

قال : أعرف ما قالت الروم مثل أرسطاطاليس ، ومنهواريس ، وقرقوريس وجالينوس ، وبقراط ، وأنبدقيليس ، بلغاتها ، وما نقلت أطباء العرب وما فتقته فلاسفة الهند ، ونمقه علماء الفرس ، مثل خاماشف وشاهم دويهم ، وبَزْرجَمْهر .

قال : كيف علمك بالشّعر ؟

قال : أعرف الجاهلىّ ، والمخضرم ، والمُحْدَث .

قال : فكيف معرفتك به ؟ قال : أعرف : معَاريضه ، وأوزانه ، وبحوره ، وفنونه .

قال : كيف حفظك له ؟ قال : أَروى الشاهد والشّاذ ، وما نَبَّه(٣) للمكارم ، وشَحَذ بصيرةَ الصّارم .

قال : فكيف عِلْمُك بالأنساب ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، ذَلك عِلْمٌ لم يَسعْنا جَهْلُه فى الجاهلية مع

---

(١) فى ا : « أقتدى » .
(٢) ليست فى ا .
(٣) فى ح : « فيه » .

تمحط(١) الكفر وتغمط(٢) الحق؛ ليكونوا عونًا على التعارف، وبصيرة(٣) بالأكفاء فألفيتُ أوائلنا أفخاذا وعمائرَ وفصائلَ ، وجملته قبائلَ وعشائرَ ، حتى ورثه الأصاغر عن الأكابر ، وعمل به الخلَف اقتداء بالسلف . وإنى لأعرف(٤) جماهير(٥) الأقوام ، ونسب الكرام ، ومآثر الأيام ، وفيها نسبة أمير المؤمنين ونسبتى ⁽٦ ومآثر أمير المؤمنين ⁾٦ ومآثر آبائه وآبائى .

قال : وكان هارون متكئًا فاستوى جالسًا ثم قال : يا ابن إدريس ، لقد ملأتَ صدرى ، وعظمْتَ فى عينى ، فعظنى موعظةً أعرفُ فيها مقدارَ علمك، وكنه فهمك .

فقال الشافعى : على شريطة يا أمير المؤمنين . قال : هي لك، فما هى ؟ قال : طَرْحُ الحشمة ورفع الهيبة ، وإلقاء رداء الكبر عن منكبيك، وقبول النصيحة، وإعظام حقِّ الموعظة ، والإصاخة(٧) لها(٨) .

قال : وجثَا الشافعى ، رحمه الله ، على ركبتيه ، ومدّ يدَه غير مكترث ولا مُحتشم، ثم أشار إليه بيده، فقال : ياذا الرجل ، إنه مَنْ أطال عِنانَ الأَمْن فى الغِرَّة ، طوى(٩) عِذَار(١٠) الحَذَر فى المُهْلة ، ومن لم يُعوّل على طُرُق النجاة

---

(١) فى ا : « تعميط وتمجط الكفر : يراد به ظهوره، من قولهم امتعط سيفه : سله . راجع اللسان ٩/٢٧٤ .

(٢) فى ا : « تخميط » وتغمط الحق : جحده .

(٣) في ا : « ونصرة » .

(٤) فى ا : « أعرف » .

(٥) فى ا : « جماهر » .

(٦) ما بين الرقمين ليس فى ا .

(٧) فى هامش ا : أصاخ له أى استمع .

(٨) ليست فى ا .

(٩) فى ا : « يطوى » .

(١٠) العذار هنا كالعنان واللجام وزنا ومعنى راجع اللسان ٦/٢٢٤ .

كان بمنزلة قلة الاكتراث من الله مقيتا(١)، وصار فى أَمْنِه المَحْذُورِ(٢)، مثل نسج العنكبوت، لا يأمن عليها نفْسه، ولا يُضيء له ما أظلم عليه من نَسَبه.

أما لو اعتبرت بما سلف، واستقبلت الحَسَن المُؤْتَنف، فنظرتَ ليومك وقدَّمت لغَدِك، وقصرْتَ أمَلك، وصورت بين عينيك اقترابَ أجَلِكَ، واستقصرتَ مدةَ الدنيا، ولم تغتر بالمهلة ـ لمَاَ امتدت اليك يد الندامة، ولا ابْتَدَرَتْكَ الحَسَراتُ غداً فى القيامة، ولكنْ ضرب عليك الهوى رُواقَ الحَيْرة فتركك، واذا بدَتْ لك يَدُ موعظة لم تكد تراها ﴿ وَمَنْ لم يجعل الله له نوراً فما له مِنْ نور(٣) ﴾.

قال: فبكى هارون حتى بلَّ منديلا كان بين يديه، وعلا شهيقُه وانتحابه وقالت الخاصة، ومَنْ يقف على(٤) رأسه للشافعى: اسكت يا هذا؛ فقد أبكيت عينى أمير المؤمنين؟! فنظر الشافعى إليهم، مُغْضَباً وزجرهم مُنْتَهِراً، وقال: ياعبيد الرُّفْعة(٥): وأعوانَ الظلمة، وعُدَّة الأئمة، والذين باعوا أنفسهم بمحبوب الدنيا الفانية، واشتروا عذابَ الآخرة الباقية، أما رأيتم مَنْ كان قبلكم كيف استُدْرِجوا بالإملاء، ورُفِهُوا بتواتر النعماء، ثم أُخِذُوا أخذ عزيز مُقْتَدِرٍ؟ أما رأيتم الله كيف فضحَ مستورهم، وأمطر بواكر الهَوَان عليهم، فأَصبحوا بعد سُكْنَى القصور والنعمة والحبور(٦) بين الجنادل والصُّخور، وأثناء القُبور، عرَضاً للدثور(٧)؟ ومن وراء ذلك وقوفٌ بين يدى الله، عز وجل، ومُساءلته

---

(١) فى ا : « مقيماً ».

(٢) فى ا : « المحدود ».

(٣) سورة النور ٤٠

(٤) في ا : « فوق ».

(٥) فى ا : « الرجعة ».

(٦) ليست فى ا.

(٧) فى ا « للنشور ».

عن الخطرة ، وما هو أخفُّ من الذَّرَّة : حصائد النقم ، ومدارج المَثُلات، ونُهْبة الخوف والرَّوعات .

قال هارون: فذاك يا ابن إدريس ، فقد سللت علينا لسانَك وهو أمضى من سيفك .

قال : هو لك يا أمير المؤمنين ، إن قبلت ، ولا عليك .

قال : فكيف السبيل إلى الخلاص من ذلك؟

قال : أما ثانية بعد أولى لاأستطيع(١) قولها : أن تتفقد حرَم الله ، تعالى ، وحرَم رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، بالعمارة ، وتؤمِّن السُّبُل(٢) وَتَنظُرَ فى أمر الأمة .

قال : وكيف ذاك؟ قال : أن تُعْطى أولاد المهاجرين والأنصار حقَّهم من الفَيء؛ لئلا تُزْعجهم الحاجة عن أوطانهم، وتنظر فى أمر العامَّة والثّغور، وتبذل العدل والنصفة ، وأن لا تجعل دونها سترا، وتتخذ أهْلَ العلم والورع شعارا ، وتشاورهم فيما يَنُوب ، وتَعْصى أهل الرِّيب ومن يُزَيِّن لك قطْعَ ما أمر الله به أن يوصل .

قال عمارة: فنظرت(٣) الى محمد بن الحسن وقد تغير لونه. قال هارون : ومن يطيق(٤) ذلك ؟ قال: من تسمى باسمك ، وقعد مِثْلَ مقعدك . قال هارون : فهل من حاجة خاصة بعد العامة فتُقْضَى ، أو مسألة فتمضى(٥) ؟

---

(١) فى ا : « لا يستطيع » .

(٢) فى ا : « فتومن السبيل » .

(٣) فى ا : « فتنظر » .

(٤) فى ح : « ومن يطق » .

(٥) فى ا : فتخطى .

قال الشافعى : أتأمرنى بعد بذل مكنون(١) النصيحة ، وتقديم(٢) الموعظة — أن أسود وجهى بالمسألة وأذلّ للحاجة ؟ ! فأطرق هارون ثم رفع رأسه، فقال : يا محمد بن الحسن ، سله عن مسألة . قال محمد بن الحسن : يا ابن إدريس ، ما تقول فى رجل عنده أربع نسوة ، فأصاب الأولى عمة الثانية ، وأصاب الثالثة خالة الرابعة .

فقال : ينزل عن الثانية والرابعة .

قال محمد بن الحسن : ما الحجة فى ذلك ؟

قال الشافعى : أخبرنا مالك ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها(٣) » .

ماتقول أنت يامحمد بن الحسن ؟ كيف استقبل رسول الله، صلى الله عليه وسلم القبلة يوم النحر وكبر ؟

فتتعتع محمد بن الحسن ولم يحر جواباً ، فالتفت الشافعى إلى هارون ، فقال : يا أمير المؤمنين ، يسألنى عن الحلال والحرام فأجيبه ، وأسأله عن سُنّة من سُنَن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيتتعتع . والله(٤) لو سألته : كيف فعل

---

(١) ليست في ح .

(٢) في ا « وقدم » .

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب النكاح : باب لاتنكح المرأة على عمتها ١٣٨/٩ — ١٣٩ ومسلم فى النكاح : باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها ١٠٢٨/٢ ، وهو فى السنن الكبرى ١٦٥/٧ .

(٤) ليست فى ا .

أبو حنيفة ؟ لأجابنى . فأومأ هارون إلى الحاجب ، فأقام محمد بن الحسن .

قال عمارة : فكرهت القيام معه. ثم استدنى الشافعى وقربه، وأمر له بمال (١) (٢ عظيم . وفى رواية بخمسين ألفاً ٢) ، وأمره بملازمته . فلما نهض قمت معه ، فحمل المال بين يديه ، فلما صار فى دار العامة فرقه ولم يعد منه بشىء (٣) إلى منزله ، وانصرف مكرّماً ، فكان بعد ذلك يُقدَّم و يُبجَّل و يُعظَّم .

قال القاضى ، رحمه الله تعالى : أملى السيد هذه الحكاية من حفظه وقال : هؤلاء المشايخ يزيد لفظ بعضهم على بعض ، فأمليت لفظ أحدهم ، وقد أدّيت معناه .

قال أحمد : وقد روى شجاع بن الهيثم بن موسى هذه الحكاية ، عن عبد الله بن محمد البلوى (٤) .

وروى زكريا بن يحيى البصرى ، ويحيى بن زكريا بن حيوة (٥) ، عن الربيع بن سليمان، عن الشافعى : خروجه إلى اليمن ، وسعاية الساعى به (٦) حتى حمل مع العلوية إلى هارون الرشيد ، فأمر (٧) هارون بضرب رقابهم ، وقول محمد بن الحسن : يا أمير المؤمنين ، هذا المطلبى (٨) لا يغلبك بفصاحته ولسانه ؛ فإنه رجل لَسِنٌ ، وما قال الشافعى لهارون ، ثم سؤاله عن علم القرآن، والنجوم، والأنساب ، ثم أمر له بخمسين ألفاً ، وتفريق الشافعى إياها ، ثم مناظرته

---

(١) فى ا . « بمال جزيل » .

(٢) ما بين الرقمين ليس فى ا .

(٣) فى ح : « لم يعد بشىء منه » .

(٤) فى ا « البلدى » وهو خطأ كما تقدم .

(٥) فى ا : « حيوية » .

(٦) ليست فى ح .

(٧) فى ا : « وأمر » .

(٨) ليست فى ح .

بابٌ

ما يستدل به على كبير(١) محل الشافعى عند هارون الرشيد بعد ماجرى مما قدمنا ذكره(٢)، ثم عند المأمون

* * *

قرأت فى كتاب زكريا بن يحيى الساجى، حدثنى إبراهيم بن زياد(٣)، قال: سمعت البويطى، يقول:

كان الشافعى يناظر محمد بن الحسن فى اليمين مع الشاهد، فأقام عليه الشافعى الحجة فى أنه خالف كتاب الله، عزوجل، فى سبعين موضعاً - يعنى فى زعمه - فرفع ذلك صاحب الخبر إلى هارون الرشيد. فقال هارون: أما علم محمد بن الحسن أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال:

«إن عقل الرجل من قريش عقل رجلين؟».

وأرسل إليه بأنه قد رضى عنه. وسأله أن يوليه على القضاء. فقال الشافعى: لاحاجة لى فيه. فقال: سل حاجتك. قال: حاجتى أن أعطى من سهم ذى القربى بمصر، وأخرج إليها. ففعل ذلك، وكتب له إليها.

---

(١) فى ح: «كبر».

(٢) فى ا: «حلمه».

(٣) فى ا: «ابن أبى الزناد»

قال زكريا : حدثنى ابن بنت الشافعى ، قال :

لما أدخل الشافعى على هارون الرشيد فسمع كلامه، قال : أكثر الله فى أهلى مثلك . وهذه الحكاية الأخيرة فيما أخبرنا أصحابنا عن أبى نعيم الفقيه ، قال : وذكر أحمد بن محمد ابن بنت الشافعى ، أن الشافعى لما أدخل على الرشيد . فذكرها(١) .

أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى ، قال : سمعت محمد بن أحمد بن عبد الأعلى المغربى ، يقول : سمعت أحمد بن عبد الرحمن ، يقول : سمعت الربيع بن سليمان، يقول :

ناظر الشافعى محمد بن الحسن ، بالرقة ، حين(٢) جىء به إلى هارون ، فقطعه الشافعى . فقال هارون : أما علم محمد بن الحسن إذا ناظر رجلا من قريش أن يقطعه(٣) ؟ سائلا ومجيباً ، والنبى ، صلى الله عليه وسلم ، يقول :

قدموا قريشاً ولا تقدموها ، وتعلموا منها ولا تعلموها ، فإن علم العالم منهم يسع طباق الأرض(٤) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو عثمان : سعيد بن محمد بن محمد بن عبدان ، وأبو عبد الرحمن السلمى، وأبو بكر القاضى ، قالوا : سمعنا(٥) أبا العباس محمد بن

---

(١) في ا : « فذكرها » . (٢) فى ا : « حتى » .

(٣) فى ا : « يعطه » .

(٤) تقدم الكلام عن الحديث . وانظر الخبر أيضاً فى توالى التأسيس ص ٧٠

(٥) فى ح : « قال : سمعت» .

بابُ

ما جاء فى كِتْبَةِ الشافعى كُتُبَ محمد بن الحسن ؛ ليعلم أقاويل أهل العراق فيمكنه أن يناظرهم ، ويناقضهم بما يخالف منها أصولهم

* * *

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : سمعت أبا العباس : محمد بن يعقوب ، يقول :

سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : سمعت الشافعى ، يقول : كتبت عن محمد بن الحسن ما يحمل حِمل بُخْتِيّ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : سمعت أبا منصور بن أبى محمد [الفقيه(١)] يقول : سمعت أبا الحسن : أحمد بن الخضر الشافعى ، يحكى عن إبراهيم بن محمود بن حمزة : حدثنا محفوظ بن أبى توبة ، قال : سمعت أبا ثور ، يقول :

سمعت الشافعى ، يقول : حملت عن محمد بن الحسن حمل جَمَلٍ بُخْتِيّ ، فلما تدبرته وجدته كالذى ينادى على الزِّئْبق ويبيع الحرشان(٢) . وقال غيره :

---

(١) ليست فى ا .

(٢) كذا.

ويبيع فرشان(١) .

أخبرنا محمد بن الحسين السُّلَمى ، أخبرنا على بن عمر الفقيه ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن محمد [بن إدريس . ح .

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنى أبو أحمد بن أبى الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرحمن بن محمد ، قال(٢)] حدثنا أبى ، حدثنا أحمد بن أبى سُريح(٣) ، قال :

سمعت الشافعى ، يقول : أنفقت على كتب محمد بن الحسن ستين ديناراً ، ثم تدبرتها ، فوضعت إلى جنب كل مسألة حديثاً . يعنى رداً عليه .

وقرأت فى كتاب زكريا بن يحيى السَّاجى روايتَهُ(٤) عن إبراهيم بن زياد ، قال : سمعت البويطى ، يقول :

قال الشافعى : كتب حماد(٥) البربرى إلى هارون الرشيد : إن كانت لك حاجة قِبَلَنَا فاحذر محمد بن إدريس(٦) الشافعى ؛ فإنه قد غلب على(٧) ما قِبَلِى . فحملتُ إليه فألزمت الباب ، فاجتمع أصحاب الحديث على أن أضع على أبى حنيفة كتاباً ، فقلت : لا أعرف قولهم ، ولا يمكننى حتى أنظر فى كتبهم . فأمرتُ فكتبت لى كتب محمد بن الحسن ، فنظرت [فيها سنة(٨)] . فحفظتها ،

---

(١) كذا

(٢) ما بين القوسين من ح .

(٣) فى ا : « شريح » .

(٤) فى ا : « رواية » .

(٥) فى ا : « هارون » .

(٦) ليست فى ا .

(٧) ليست فى ا .

(٨) ليست فى ا .

ثم(١) وضعت عليهم « الكتاب البغدادى » .

أخبرنا أبو عبد الرحمن : محمد بن الحسين السّلمى ، أخبرنى على بن محمد ابن عمر ، الفقيه بالرّىّ ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبى حاتم ، حدثنا أبى ، حدثنا هارون بن سعيد الأَيْلِي ، قال :

سمعت الشافعى ، يقول : ما أعلم أحداً وضع الكتب أدلّ على عَوَارِ قوله من « أبي فلان(٢) » .

أنبأنى أبو نعيم : عبد الملك بن الحسن ، إجازة ، أن موسى بن العباس أخبرهم ، قال : سمعت أبا العباس — ورّاق(٣) على بن حرب — يقول: سمعت أحمد بن سنان الواسطى ، يقول : ح .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : سمعت أبا محمد : جعفر بن محمد بن الحارث ، يقول(٤) : سمعت أبا القاسم بن مُغَلِّس ، يقول : سمعت أحمد بن سنان القطان الواسطى ، يقول :

سمعت الشافعى ، يقول : ما أشبه رأى « أبي فلان » إلا بخَيْطِ

---

(١) في ا : « ووضعت » .

(٢) الخبر فى آداب الشافعى ص ١٧٢ ، وتاريخ بغداد ١٣/٤١٠ .

(٣) فى ا : « وراد » وهو تصحيف .

(٤) فى ا : « جعفر بن محمد بن الحسن، قال » .

السِّحَّارة(١) : مرة أصفر ، ومرة أبيض(٢) ومرة أحمر [وفى رواية أبى نعيم : مرة يخرجه أصفر ، ومرة أخضر ، ومرة أحمر(٣)] .

ورواه زكريا بن يحيى السَّاجى ، عن أحمد بن سنان ، عن الشافعى ، بمعناه. وكذلك رواه عبد الرحمن بن أبى حاتم(٤) ، عن أحمد بن سنان ، عن الشافعى ، بمعناه. ورواه إبراهيم بن متّويه ، عن أحمد بن سنان ، قال: سمعت عبدالرحمن(٥) ابن مهدى ، يقول : ما أشبّه رأى أبي(٦) فلان إلا بخيط السَّحَّارة تمدُّه فيجيء أصفر [ثم(٧)] تمده فيجيء أخضر . وهذا فيما أخبرناه أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو الطيب : عبد الله بن محمد ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الأصبهانى ، حدثنا إبراهيم بن متوية(٨) . فذكره .

وهذا لأنه ، رحمنا الله وإياه ، كان يقول بالاستحسان مرة ، وبالقياس مرة(٩) أخرى ، وكان لاتستمر فروعه(١٠) على قياس واحد .

* * *

---

(١) فى ح : « السجادة » وهو تصحيف. وفى الحلية ٩/١١٧ : « سحاب » وهو تصحيف أيضاً . والسحارة شيء يلعب به الصبيان ، إذا مد من جانب خرج على لون ، وإذا مد من جانب آخر خرج على لون آخر مخالف للأول ، وكل ماأشبه ذلك سحارة . راجع تاج العروس ٣/٢٥٩ ، والخبر فى الحلية ٩/١١٦ — ١١٧ ، وآداب الشافعي ومناقبه ص ١٧٢ ، وتاريخ بغداد ١٣/٤١٠ — ٤١١.

(٢) فى ا : « أخضر » . .

(٣) ما بين القوسين من ح .

(٤) فى ح : « إبراهيم » .

(٥) فى ا : « إبراهيم » وهو خطأ .

(٦) ليست في ا .

(٧) ليست فى ا.

(٨) فى ج : « سعد » .

(٩) ليست فى ح .

(١٠) فى ا : « وكان الاسم فرق عنه » .

المنفرد : هؤلاء أخذوا بهذا فتركوا الآخر ، وهؤلاء أخذوا بهذا وتركوا الآخر .

قلت : والشافعي المطلبي ، رحمنا الله وإياه ، أخذ بهما[١] جميعاً[٢] .

ولهذا نظائر كثيرة[٣] نكتفي بما ذكرنا . وبالله التوفيق .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس[٤] ، قال : حدثنا الربيع بن سليمان ، قال :

سمعت الشافعي، يقول : كان « أبو فلان » يضع أول المسألة خطأ ، ثم يقيس الكتاب كلّه عليه[٥] .

وأخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي ، قال : أخبرني علي بن محمد بن عمر ، الفقيه بالري ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم . حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : قال لي محمد ابن إدريس الشافعي :

---

[١] في ا : « أخذهما » .

[٢] راجع تفصيل القول في التفليس والعمرى في شرح الزرقاني على الموطأ ٣/١٤٦–١٤٨ ، ٢٢٤ – ٢٢٥ ، والأم ٣/١٧٦ – ١٧٧ ، ١٨٩ – ١٩١ و ٧/٢٠١ – ٢٠٢ ، وفتح الباري ٥/٤٤ – ٤٨ . وانظر الحلية ٩/١٠٥ .

[٣] من ح .

[٤] في ح : « الرئيس » وهو تصحيف .

[٥] راجع تاريخ بغداد ١٣/٤١٠ وفيه تصريح بذكر أبي حنيفة وأنه المراد من أبي فلان .

نظرت فى كتب أصحاب(١) « أبى فلان » فإذا فيها مائة وثلاثون ورقة ، فعددت فيها ثمانين ورقة خلاف الكتاب والسّنّة(٢) .

قال عبد الرحمن : لأن الأصل كان خطأ ، فصارت الفروع ماضية على الخطأ .

قلت : وهذا(٣) فيما لم يبلغه من السنة ، أو غفل عن موضع الحجة .

وقد أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى ، أخبرنا محمد بن على بن طلحة المروروذى ، حدثنا أحمد بن على الأصبهانى ، قال : حدثنا زكريا بن يحيي السّاجى ، قال : حدثنا ابن بنت الشافعى ، قال : سمعت أبى يقول :

سمعت الشافعى يقول : [إن أردت الصلاة فى أهل المدينة ، و(٤)] إن أردت المناسك فعليك بأهل مكة ، وإن أردت المَلاَحِمَ فعليك بأهل الشام ، والرأى عن أهل الكوفة .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : سمعت أبا أحمد الحافظ ، قال : حدثنا أبو محمد : عبد الله بن جامع الحُلْوانى ، قال : حدثنا يحيي بن عثمان بن صالح المصرى ، قال : سمعت حرملة بن يحيي ، يقول :

سمعت الشافعى ، يقول : من أراد الجدل فعليه بأبى حنيفة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : سمعت أبا أحمد : محمد بن أحمد بن هارون

---

(١) فى ح : « لأصحاب » .

(٢) الحلية ٩/١٠٣ ، وتاريخ بغداد ١٣/٤١٠ ، وآداب الشافعى ومناقبه ص ١٧٢ .

(٣) فى ح : « هذا » .

(٤) ما بين القوسين من ح .

الفقيه، يقول: حدثنا أبو الحسين صالح بن محمد البغدادى، قال: حدثنى محمد بن خالد الخلال، قال:

سمعت الشافعى، يقول: سئل «مالك بن أنس» عن «أبى حنيفة» فقال: لوجاء إلى أساطينكم هذه لقَايَسَكم عليها حتى يجعلها ذهبا.

أخبرنا محمد بن الحسين السلمى، حدثنا على بن عمر الحافظ، ببغداد، حدثنا أبو طالب الحافظ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، قال: حدثنا عبد الغنى بن عبد العزيز العسّال، قال:

سمعت الشافعى، يقول: لو أن «أبا حنيفة» بنى على أصول أهل المدينة لكان الناس عليه عيالا فى الفقه، ولكنه بنى على أصول هى فى(١) بعض الأحوال أضعف من الفروع.

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو الوليد الفقيه، حدثنا إبراهيم بن محمود، قال: حدثنى أبو سليمان، قال: حدثنى محفوظ بن أبى توبة، قال:

سمعت الشافعى، يقول: يقولون: إنى إنما أخالف «أبا فلان» رحمه الله، للدنيا، وكيف يكون ذلك والدنيا معهم؟ وإنما يريد الإنسان الدنيا لبطنه وفرجه، وقد مُنِعْتُ [ما أَلَذَّ من(٢)] المطاعم، ولا سبيل إلى النكاح — يعنى

---

(١) ليست فى ح.

(٢) فى ا: «قد منعت من الدنيا المطاعم».

لما كان(١) به من عِلّة البَوَاسِير — ولكن لست أخالفه الا لخِلافِهِ سنن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

[قال البيهقى : وهذا الخلاف إنما هو لِقُرْبه من عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم(٢)] قبل انتشار السنن فى البلدان ، ووقوع جميعها أو أكثرها إليه بُلُوغاً ظاهراً يقع لهما(٣) هذا الإتقان ، وحين(٤) بلغت أتباعه[وجب عليهم](٥) الرُّجوع إليها ، ولا(٦) عُذْر لهم فى تركها ، وقد رجع أبو يوسف ومحمد إلى السُّنّة فى مسائل معدودة : منها مسألة الوقف ، والتكبير فى العيدين ، ونصاب الحبوب والثمار(٧) ، وسَهْم الفارس ، وغير ذلك .

---

(١) ليست فى ا .

(٢) مابين القوسين من ح

(٣) فى ا : « فيها » .

(٤) فى ا « وحتى » .

(٥) فى ا : « فوجب الرجوع » .

(٦) فى ا : « فلا » .

(٧) فى ا : « و نصاب الحبوب فى الثمار » .

عما بعده ، إنما هو — ويحك — بسؤال نعجتك(١) .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنى أبو عبد الله المُسَافرى ، قال : حدثنا محمد بن المنذر ، رحمة الله تعالى عليه ، قال : سمعت الربيع ، يقول :

سمعت الشافعىَ ، يقول : كنت أرى إذا تناظر اثنان فى مسألة ، وكان أحدهما يُنَاظر ويضحك ، ظنت العامة أنه هو المصيب ، فقضوا له على صاحبه(٢) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو بكر ، قال : حدثنى العنبرى ، قال : حدثنا أبو صالح : شعيب بن إبراهيم — يعنى البيهقى — قال : حدثنا ابن أبى رافع ، قال : حدثنا أحمد بن آدم ، قال : حدثنا حرملة ، قال :

سمعت الشافعىَ ، رضى الله عنه ، يقول : قال أبو حنيفة لأصحابه : إذا ناظرتم فأظهروا الضحك ، يَقْضِى عليكم الجمهورُ بالغلبة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو الوليد الفقيه ، قال : حدثنا إبراهيم بن مسلم بن محمود ، قال : حدثنى أبو سليمان — يعنى داود الأصبهانى — قال : حدثنى سفيان بن محمد المصيصى الفزارى ، قال :

---

(١) الخبر فى الحلية ٩/١٣٨ بسياق آخر وفيه تصحيف ظاهر .

(٢) راجع الحلية ٩/١٣٨

بنصف دانق . انكسرت إحداهما فى يده فإذا هى فاسدة ، لا يدرى التى انكسرت هى التى بدانق ، أو التى بنصف دانق ، ما الحكم فيه ؟

فقال له الشافعى : تأمره(١) أن يدعى . قال أبو ثور : فلما سمعت منه هذا قلت : لمن كان بجنبي من أصحابى : هـذا رجل ينقض هذا الكتاب بعينه بلا شك . فقلت : رحمك الله ، إنه لا يدرى . قال : فدعه حتى يدرى . نحن حكام أو معلِّمون ؟ !

أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى ، قال : أخبرنا الحسن بن رشيق ، إجازة ، قال : أخبرنا زكريا بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل ، قال : سمعت « الحسين بن على » يقول :

قدم علينا الشافعى ، رضى الله عنه ، ونحن ثيران ، فما مرت علينا سنة إلا وكل واحد منا يحتاج إلى زاوية يُجَالَسُ فيها

وأخبرنا أبو عبد الرحمن ، قال : أخبرنا الحسن ، إجازة ، قال : ذكر زكريا بن يحيى ، قال :

قال أبو ثور : قلت للشافعى ، رضى الله تعالى عنه : إنى ناظرت رجلا من أصحاب « أبى فلان » فقطعته ، فقال : وتفرح أن قطعت رجلا من أصحاب « أبى فلان » إنما تجترى(٢) على الجَرْحَى . كذا فى كتابى .

---

(١) سقطت من هـ .

(٢) في هـ : « إنما نجير » وفى هـ « وإنما تجيز » .

بين يديه ويصنف الكتب ، فإذا ارتفع له كتاب جاءه صديق له يقال له « ابن هرم(١) » فيكتب ويقرأ عليه البويطى، وجميع من يحضر يسمع فى كتاب ابن هرم ثم ينسخونه [بعد(٢)] ، وكان الربيع على حوائج الناس فربما غاب فى حاجة فيعلِّم له(٣) ، فإذا رجع قرأ الربيع عليه ما فاته(٤) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد الفقيه، قال: حدثنا أبو جعفر : محمد بن عبد الرحمن الحافظ ، قال : حدثنا خَيْثَمَة بن أبى خَيْثَمَة بن عمرو بن خالد ، بمصر ، قال :

سمعت أبى قال : قال أبى : عمرو بن خالد(٥) : جاءنى الشافعى وأخذ منى كتاب موسى بن أعين : « كتاب اختلاف الأوزاعى وأبى حنيفة » .

قال أحمد : هذا « كتاب فى السِّيَر » ، صنفه أبو حنيفة فردعليه الأوزاعى ما خالفه فيه ، ثم رد أبو يوسف على الأوزاعى ردَّه على أبي حنيفة ، فأخذه الشافعى وردَّ على أبى يوسف ردَّه على الأوزاعى ، ونصر الأوزاعى . وهو(٦) الكتاب الذى يعرف بِسِيَر الأوزاعى .

رواه الربيع بن سليمان المرادى عن الشافعى . وفيه من أحكام

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن هرم ، قال ابن حجر فى توالى التأسيس ص ٧٩ : إنه روى عن الشافعى ومات قبله ، وترجم له السبكى فى طبقات الشافعية ٢/٨١ وذكر العبادى فى طبقاته ص ٢٨ — ٢٩ أن المزنى روى عنه عن الشافعى فى تفسير قوله تعالى (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) ولكن ورد اسمه فيها محرفا : عبد الله بن هرم .

(٢) ليست فى ا . (٣) فى ح : « لهم » .

(٤) آداب الشافعى وهامشه ص ٧٠ — ٧١ .

(٥) فى ح : « سمعت أبى يقول : إن ابن عمرو بن خالد » .

(٦) فى ح : « هذا » .

ابن محمد بن إسحاق الإسفراييني . قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ابن هانىء ، قال :

سألت أحمد بن حنبل عن كتب مالك والشافعي ؛ هى أحب إليك أم كتب أبى حنيفة وأبى يوسف؟ فقال : الشافعىّ أحبّ إلىّ . هو وإن وضع كتاباً فهو يفتى بالحديث . وهؤلاء يفتون بالرأى . فكيف بين هذين ؟ !

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : حدثنى عبد العزيز بن عبد الملك ابن نصر الأموى ، قال : حدثنا أبو بكر بن العطار(١) النحوى . قال : حدثنا عبد الله بن محمد : مولى بنى هاشم ، قال : حدثنى محمد بن مسلم بن وَارَةَ الرّازى ، قال :

قدمت من مصر ، فدخلت على أحمد بن حنبل ، فقال لى : من أين جئت ؟ قلت : جئت من مصر . قال : أكتبت كُتُبَ الشافعى ؟ قلت : لا . قال : فلم ؟ ما عرفنا نَاسِخَ سُنَن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من مَنْسُوخِها . ولا خاصَّها من عامِّها ولا مُجْمَلَها من مُفَسَّرِها حتى جَالَسْنَا الشافعى .

قال ابن وَارَة(٢) : فحملنى ذلك على أن رجعت إلى مصر فكتبتها(٣) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنى الحسين بن أحمد الدارمى ، قال : حدثنا عبد الرحمن ـ يعنى ابن محمد الحنظَلِىّ ـ قال : حدثنا محمد بن مسلم بن وَارَة ، قال :

---

(١) فى ا : « القطان » .

(٢) فى هـ : « وابرة » وهو تصحيف .

(٣) راجع آداب الشافعي ٦٠ .

لما قصر بهن فيه عن الرجال؛ فإن الله، جل ثناؤه، يقول: ﴿ الرِّجالُ قوّامُونَ على النساء(١) ﴾ وقال: ﴿ وللرجال عليهنّ دَرَجةٌ(٢) ﴾ فلما كانت الصلاة مما يقوم به(٣) الإمام على المأموم، لم يجز أن تكون المرأة التى عليها القيِّمُ قيِّمة على قيِّمها.

ولما كانت الإمامة درجة فضل؛ لم يجز أن يكون لها درجة الفضل على من جعل الله له عليها درجة.

ولما كان من سنة النبى صلى الله عليه وسلم ثم الإسلام أن(٤) تكون متأخرة خلف الرجال؛ لم يجز أن تكون متقدمة بين أيديهم.

فإن قال قائل: فالعبد(٥) مفضول؟ قيل(٦): وكذلك الحر يكون مفضولا، ثم يتقدم من هو أفضل منه فيجوز. وقد يكون العبد خيرا من الحر، وقد تأتى عليه حال يعتق فيها فيصير حرا، وهو فى كل حال من الرجال. والمرأة لا تصير بكل(٧) حال من أن تكون امرأة عليها قيِّم من الرجال فى عامة أمرها.

* * *

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرنى الحسين بن محمد الدارمى، قال: أخبرنا عبد الرحمن — يعنى ابن محمد — قال: أخبرنى عبد الله بن أحمد بن حنبل فى كتابه، قال: سمعت أبى، يقول:

---

(١) سورة النساء ٣٤.

(٢) سورة البقرة ٢٢٨.

(٣) فى ح: «بها».

(٤) فى ا: «ثم».

(٥) فى ا: «للعبد».

(٦) فى ا: «فقيل».

(٧) فى ا: «فى كل».

الشافعى أدخل عليهم — يعنى أصحاب أبى حنيفة — إذا بدأ المتوضئ بعضو دون عضو، فقال: قال الله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله(١)﴾ فقالوا — يعنى أصحاب أبى حنيفة — إذا بدأ بالمروة قبل الصفا يعيد ذلك الشوط(٢).

وقرأت فى «كتاب عبد الرحمن بن أبى حاتم»، عن أبيه، قال: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول:

قال لى الشافعى(٣) فى حلف الرجل بطلاق المرأة قبل أن ينكحها: لا شىء عليه. قال: لأنى رأيت الله ذكر الطلاق بعد النكاح، وقرأ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن(٤)﴾.

أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى، قال: سمعت أبا بكر: محمد بن عبد الله بن شاذان الرازى، يقول: سمعت أبا الفضل بن مهاجر يقول:

سمعت المزنى، يقول: سمعت الشافعى، يقول وسئل من العدل؟ قال: ما أحد يطيع الله حتى لا يعصيه، وما أحد يعصى الله حتى لا يطيعه، ولكن إذا كان أكثر عمله الطاعة(٥) ولا يقدم على كبيرة، فهو عدل(٦).

قال: سمعت أبا عمرو بن مطر، يقول: سمعت موسى بن عبد المؤمن، يقول: سمعت ابن عبد الحكم يقول: سمعت الشافعى، يقول مثله.

* * *

---

(١) سورة البقرة ١٥٨.

(٢) آداب الشافعى ص ١١٢ — ١١٣.

(٣) آداب الشافعى ٢٩٥.

(٤) سورة الأحزاب ٤٩.

(٥) فى ا: «إلى طاعة».

(٦) الرسالة ص ٤٩٣، وجماع العلم ص ٤٠.

ومن أراد أن يتبحر فى الشعر فهو عيال على « زُهير بن أبى سُلْمى » .

ومن أراد أن يتبحر فى تفسير القرآن فهو عيال على « مقاتل بن سليمان » .

وأخبرنا أبو عبد الله قال : سمعت أبا أحمد الحافظ قال : حدثنا أبو محمد : عبد الله بن جامع الحُلْوانى (١) قال : حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح المصرى قال : سمعت حرملة بن يحيى يقول :

سمعت الشافعى يقول : من أراد الحديث الصحيح فعليه بمالك .

ومن أراد الجدل فعليه بأبى حنيفة .

ومن أراد التفسير فعليه بمقاتل بن سليمان .

أخبرنا أبو عبد الله : محمد بن عبدالله قال : أخبرنا دعلج بن أحمد بن دعلج السجزى ببغداد قال : حدثنا أحمد بن على الأبّار قال : حدثنا أحمد بن يحيى ابن وزير قال :

سمعت الشافعى، وذكر داود بن قيس الفرّاء ، وأفلح بن حميد الأنصارى فرفع بهما فى الثقة والأمانة والإتقان لما رَوَوا .

أخبرنا محمد بن عبد الله قال: أنبأنا أبو زكريا العنبرى قال: حدثنا أبو عبد الله: محمد بن إبراهيم البوشنجى قال :

قال إسحاق بن إبراهيم : قلت للشافعى : ماحال « جعفر بن محمد » عندكم؟ فقال : ثقة كتبنا عن إبراهيم (٢) بن أبى يحيى عنه أربعمائة .

أخبرنا أبو الحسن : محمد بن يعقوب الفقيه قال : حدثنا أبو أحمد

---

(١) فى ح : « الحولانى » .

(٢) فى ا : يعد كتبا عن إبراهيم بن أبى يحيى ... » .

وسئل عن « عثمان البَتِّى(١) » فقال : كان مُقَارِبا(٢) .

وسئل عن « أبى حنيفة » فقال : لو جاء إلى أساطينكم هذه لقايَسكم عليها حتى يجعلها ذهبا .

كذا وجدته فى نسختين .

وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنى أبو أحمد بن أبى الحسن قال : حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحنظلى ، قال : حدثنا أبى قال : حدثنا أحمد بن خالد الخلال قال :

سمعت الشافعى يقول(٣) : سئل مالك بن أنس عن « شبرمة » فقال : كان مقاربا .

وسئل عن البَتِّى فقال : كان مقاربا .

فقيل له : « فأبو حنيفة » فقال : لو جاء إلى أساطينكم هذه لقايسكم حتى يجعلها من خشب . يعنى : وإن كانت من حجارة .

وأخبرنا أبو عبد الله قال : حدثنا مخلد بن جعفر البَاقَرْحِى(٤) قال : حدثنا محمد بن جرير قال : حدثنا أحمد بن خالد الخلال قال :

سمعت الشافعى يقول : سئل مالك عن « شبرمة » فقال : كان رجلا مقاربا .

---

(١) فى ح : « التيمى » وهو خطأ .

(٢) فى ح : « معاديا » . (٣) آداب الشافعى ص ٢١١ .

(٤) فى أ : « الباقرجى » وهو تصحيف ؛ فهو منسوب إلى باقرح بالحاء المهملة : قرية من نواحى بغداد ، وهو أبو على : مخلد بن جعفر بن مخلد بن سهل الدقاق الفارسى الباقرحى ، سمع جعفر بن محمد الفريابى ، ومحمد بن جرير الطبرى ، وروى عنه أبو نعيم الحافظ ، وكانت وفاته فى ذى الحجة سنة ٣٧٠ .

وترجمته فى الأنساب ٢/٥١ — ٥٢ ، وتاريخ بغداد ١٣/١٧٦ — ١٧٧ .

قيل: فأبو حنيفة قال: لو جاء إلى أساطينكم هذه فقايسكم لجعلها من ذهب.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو الوليد الفقيه قال: حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا هارون بن سعيد الأَيلي قال:

سمعت الشافعي يقول: ما أعلم أحداً أدلَّ على عوار[1] قوله من «أبي فلان».

أخبرنا أبو سعد: أحمد بن محمد الماليني قال: حدثنا أبو أحمد بن عدي الحافظ قال: سمعت موسى بن العباس يقول: سمعت الربيع بن سليمان يقول:

سمعت الشافعي يقول: سأل رجل «عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[2]»: حدّثك أبوك، عن أبيه، عن جده: أن سفينة نوح طافت بالبيت وصلت ركعتين؟ قال: نعم[3].

وأخبرنا أبو سعد الماليني قال: حدثنا أبو أحمد بن عدي قال: حدثنا الحسين ابن محمد الضحاك ومحمد بن أحمد بن حماد، وإسماعيل بن دواد بن وردان، ويحيى بن زكريا بن حيوية؛ قالوا: حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال:

سمعت الشافعي يقول: ذكر «لمالك بن أنس» رجل حديثا فقال له:

---

[1] في ح: «عور».

[2] قال ابن حبان: مات سنة ثنتين وثمانين. كان ممن يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك، وقاله ابن خزيمة: ليس هو ممن يحتج أهل العلم بحديثه لسوء حفظه، هو رجل صناعته العبادة والتقشف، ليس من أحلاس الحديث.

وترجمته في الكبير ٣/ ١/ ٢٨٤، والجرح والتعديل ٢/٢/٢٣٣، وطبقات ابن سعد ٥/٣٠٦ ط. ل و ٥/ ٤١٣ ط. ب، وميزان الاعتدال ٢/٥٦٤ ـ ٥٦٦ وتهذيب التهذيب ٦/١٧٧ — ١٧٩، والمجروحين لابن حبان لوحة ٢٨٦.

[3] الخبر في الميزان ٢/٥٦٥، والتهذيب ٦/ ١٧٩.

كان الشافعى إذا تكلم كأن صوته صَنْجٌ أو جَرَسٌ من حسن صوته(١) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : سمعت أبا العباس : محمد بن يعقوب يقول : سمعت بعض أصحابنا يقول :

سمعت « الجاحظ » يقول : نظرت فى كتب الشافعى فإذا هو درّ منظوم إلى درّ ، فنظرت فى كتب « فلان » فإذا هو كلام الأطباء .

أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى ، قال : سمعت أبا على الزعفرانى ، بِسَاوَة(٢) ، حدثنا أبو عمر : غلام ثعلب :

ح(٣) . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنى نصر بن محمد بن أحمد العدل ، أخبرنى منصور بن محمد الأديب ، قال : سمعت أبا عمر : غلام ثعلب يقول :

سمعت « ثعلبا » يقول : إنما تَوَحَّدَ(٤) « الشافعى » باللغة ؛ لأنه من أهلها . فأما « أبو حنيفة » فإنه منها على بعد . لفظ حديث السلمى ، وفى رواية أبى عبد الله : إنما تَوَحَّدَ الشافعى باللغة ؛ لأنه كان حاذقا بها ، فأما « أبو حنيفة » فلو عمل كل شىء ما عوتب ؛ لأنه كان خارجاً من اللغة .

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، سمعت محمد بن عبد الله الفقيه يقول :

سألت « أبا عمر غلام ثعلب » — الذى لم ترعيناى مثله — عن حروف أخذت على الشافعى مثل قوله : ماء مالح ، ومثل قوله : ﴿ذلك أدنى أن لاتعولوا﴾ أى لا يكثر من تعولون ، وقوله : أينبغى أن يكون كذا وكذا ؟

---

(١) تاريخ دمشق ١٠ / ٢٠٠ ـ ب ، وتوالى التأسيس ص ٦٠ .

(٢) فى ح : « بسارة » .

(٣) من ح .

(٤) فى ا : « يؤخذ » .

ولا خطأ من أخطأ منهم فى روايته ، حتى لو زِيدَ فى حديثٍ حرفٌ أو نقص منه شىء ، أو غُيِّر منه لفظ يغير المعنى ـ وقفوا عليه و تَبَيَّنُوه(١) ، ودوّنوه فى تواريخهم ؛ حتى تَرَكَ أوائلُ هذه الأمة أَوَاخِرَها ـ بحمد الله ـ على الوَاضِحَة. فمن سلك فى كلّ نوع من أنواع العلوم سبيلَهم ، واقتدى بهم ـ صار على بَيِّنة من دينه . نسأل الله التوفيق والعصمة بفضله ومنّه .

* * *

واحتج بعض العراقيين على الشافعى بأن « مذهب أبى حنيفة » مبنى على قول علىّ بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود ، رضى الله عنهما ، فأخرج من كتب أهل الحديث من أقاويلهما ما يخالفه أبو حنيفة من غير سماع منه لبعض ما أخرجه . وكذلك فى « كتاب السِّيَر » الذى رواه أبو عبد الرحمن البغدادى عنه ، احتاج إلى أحاديث لم تكن فى مسموعاته ، أو وجدها فى مسموع غيره أتمّ مَتْنًا ، أو بإسناد أقوى(٢) مما كان عنده ـ فأوردها مستشهداً بها من غير سماع منه لما ذكره ، ولا ذكر أخبرنا ولا حدثنا ولا أنبأنا ولا سمعت ، فى شىء من ذلك إلا أن يروِى خلال ذلك عن شيخ له ما سمعه منه ، فحينئذ يذكر فيه سماعه . وربما يجمع فى حديث سمعه من شيخ له بينه وبين شيخ لم يسمع منه ، ولا يذكر فيه سماعه ألبتة لا من شيخه ولا من غيره . فنظر الشيخ « أبو الحسن : على بن عمر الدارقطنى الحافظ » رحمه الله فى بعض هذه الكتب فتوهّم أن بعض أولئك الشيوخ من شيوخ الشافعى الذين سمع منهم فعدّهم ـ فى روايتنا عن شيخنا أبى عبد الرحمن السلمى عنه ـ فى جملة شيوخ الشافعى ، رحمه الله .

وليس الأمر على ما توهّم .

وقد يقول فى تلك الكتب : الأعمش عن إبراهيم ، وإسماعيل عن الشعبى

---

(١) فى ح : « وبينوه » .

(٢) فى ا : « قوى » .